حامد الجوجرى

طرائف من التراث

الناشر الدار المصرية للطباعة والنشر
عين شمس - القاهرة

إهداء

إلى أحفادى حازم الجوجرى

واسلام المعداوى وكريم سليّم

ليدركوا قيمة الماضى ولا يهملوه،

وليطوروا الحاضر ولا يجمدوه.

حامد الجوجرى

القاهرة – يناير ٢٠٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

لست أستهدف من هذا الكتيب تسليه القارئ أو إزجاء وقت فراغه ، وإنما قصدت أن أقدم للقارئ العزيز وجبه دسمه من الثقافة التراثية تجمع بين المتعة والمعرفة والتوجيه ، ولهذا قدمت فيه ما يبرز الجمال الأدبي وما يوصل المبادئ الإنسانية والقيم الرفيعة ، وما يرقى بالذوق الفنى والجمال الأدبي من مواقف تترك فى النفس أثراً بروعة مضمونها ، وحاولت جهدى أن أشرح ما يغمض على القارئ من نصوص الشعر حتى لا تفونه المتعة الكاملة به .

والله الموفق.

حامد الجوجرى

القاهرة – يناير ٢٠٠٥

طرائف من القيم والمبادىء الإنسانية

عفة

كان عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيئا ولا يجرى علـــى نفسه من الفيئ درهماً ، وكان عمر بن الخطاب يجري على نفسه مـــن ذلك درهمين فى كل يوم ، فقيل لعمر بن عبد العزيز لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب ؟ فقال : إن عمر بن الخطاب لم يكن له مال وأنا مالي يغنيني

عدالة

لما ولى عمر بن عبد العزيز قام إليه رجل فقال : يا أميــر المــؤمنين انصرني على هذا الرجل وأشار إلى رجل فى المجلس ، قال عمر : فيم انصرك ، قال: أخذ مالى وضرب ظهرى ، فدعا به عمر فقال ما يقول هذا ؟ ، قال : صدق فقد كتب إلىَّ الوليد بن عبد الملك أن أفعل ذلــك وطاعتكم فريضة ، فقال عمر : كذبت لا طاعة لنا عليكم إلا فى طاعة الله ، وأمر أن يرد للرجل حقه .

تقشف:

كان لعمر بن عبد العزيز غلام يقال له درهم يحتطب له فقال له يوماً : ماذا يقول الناس يا درهم ، قال: وما يقولون ، الناس كلهم بخير ولــيس بشر إلا أنا وأنت ، قال عمر : كيف ذلك ؟ ، قال : إني عاهدتك قبــل

الخلافة عطراً تباعة تارة القرتكب طيب الطعام ، فلما وليت رجـوت أن استريح فزاد عملى شدة وصرت أنت فى بلاء وتقشف ، قال : فأنت حر فاذهب عنى ودعنى فيما أنا فيه .

تسامح

بلغ يزيد بن عبد الملك أن هشاما ينتقصه (يعيبه) فكتب إليه :

تمنى رجال أن أموت وإن أمت   فتلك سبيل لســـت فيــها بأوحد
لعل الذى يبغى ردايا ويرتجى   به قبل موتى أن يكون هو الردي

أي إذا كان أحد يتمنى أن أموت فالموت حق على الجميع ، وربما مات من يتمنى موتى قبلى .

فكتب إليه هشام :

إن مثلى ومثلك كما قال الشاعر :

ومن لم يغمض عينه عن صديقه   وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة   يجــدها ولا يبقى له الدهر صاحب

فكتب إليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك.

ومعنى البيتين يجب أن يتسامح الانسان فى هفوات صديقه وإلا لم يجد له صاحبا بلا هفوات.

سمو

وفد عبد المطلب بن هاشم على بعض ملوك حميــر ، فــأكرم منزلتــه وقربه ، وكان رجلا جميلا ، فقال له الملك يا أبا الحــارث أحــب أن

ينادمني ابنك الحارث (يشرب معى) ، فأذن له أبوه فى ذلك وكانـت زوجة الملك باهرة الجمال فعشقت الحارث وراسلته فأعلمها أنه محصن عن الزنا ولا يخون نديمه ، فألحت عليه فكتب إليها شعرا :

لا تطمعى فيما رأيت فإننى عف منادمتى عفيف المـئزر
أسعى لأدرك مجد قوم سادة عمروا فطفنا البيت عند المشعر
فاقني حيائك واعلمى أنى امرؤ أربأ بنفسى أن يعير معشـري

أى لا تطمعى فى وصلى لك لأنى عفيف الصحبة طاهر الثوب اهتم بما يحقق لى المجد القرشي المرتبط بالبيت الحـرام ، فـاحتفظى بحيائـك واعلمى انى لا أفعل ما يعاب به قومى.

وفاء

قال الأصمعى : كان لأشجع بن عمرو السلمى جارية يقال لها (ريم) وكان يحبها حبا شديدا وكانت تحبه وتحلف له أنها إن بقيت بعد موته لم يحكم عليها رجل أبدا فقال لها شعرا :

إذا غمضت فوقى جفون حفيرة من الأرض فابكيني بما كنت اصنعه
يعزيك عنى بعد ذلك سلوة وأن ليس فيما وارت الأرض منفع

أى إذا مت فابكيني على قدر معروفى فى حياتي و أعمالى الطيبة فـى الدنيا وسوف يمر الزمان فتنسيني وتنسي فراقى وسأكون أنـا تحـت التراب لا نفع لى.

فأجابته :

ذكرت فراقا والفراق يصدع وأى حياة بعد موتك تنفع
إذا الزمن الغدار فرق بيننا فمالى فى طيب من العيش مطمع

أى إن الفراق يبعد الأحباء عن بعضهم ولا فائدة فى الحياة بعد موتك فإذا تفرقنا فلا أطمع فى طيب الحياة.

لاجئ

استعدى أهل بثينه مروان بن الحكم على جميل بن معمر (حرضـوه) فهرب جميل حتى اتى رجلا شريفا من بنى عذرة (قبيلا) له بنات سبع كأنهن البدور جمالا ، فقال الشيخ لبناته تزين وتعرضن لجميـل حتـى يتزوج احداكن ، ففعلن ذلك مرارا ولم يلتفت إليهن ، وأنشد أبيات شعر:

حلفت لكى تعلمن أنى صادق ... وللصدق خير فى الأمور وأنجح

لتكليم يوم من بثينه واحد ... ورؤيتها عندى ألذ وأملح

أى حلفت لكى تعلمن أنى صادق وأن يوما واحدا أكلم فيه بثينه هز خير عندى من الدهر كله ، قال أبوهن دعن هذا فوالله لا أمل فيه.

متزينه على قبر زوجها

قال الأصمعى : بكرت يوما إلى المقابر مع صديق فلما وصلت إليها إذا بجارية شممنا رائحة عطرها قبل القرب منها ، عليها ثيـاب مطـرزة وحلي ، وهى تبكى أحر بكاء فقلت ياجارية ماشأنك ، فقالت :

فإن تسألانى فيم حزني فإننى ... رهينة هذا القبر يا فتيان

أهابك إجلالا وإن كنت فى الثرى ... مخافة يوم أن يسؤك مكانى

وإنى لاستحييك والترب بيننا ... كما كنت استحييك حين ترانى

أى اذا سألتمانى عن سبب حزنى فهو هذا القبر ومن فيه وإنى أحس أنه معى وأهاب غضبته كأنه حى يرانى ، وأستحي منه كما كنت أستحى منه وهو حى، فقال لها الأصمعى : من يكون ولماذا أنت مزينه، قالت : هو بعلى وكان يحب أن يراني فى هذا الزى ، فحلفت لا أزور قبره إلا فيه.

حيلة

عن ابن الكلبى : لما فتح عمرو بن العاصى قيساريه سار حتى نزل غزه فبعث إليه حاكمها الأعجمى أن أبعث إلى رجلا من أصحابك أكلمه .... ففكر عمرو ثم قال ما لهذا أحد غيرى .... قال فخرج حتى دخل على الحاكم فكلمه ... فأعجب الحاكم بكلامه .... وقال له هل فى أصحابك من هو مثلك فى الفصاحه والذكاء قال عمرو ... لوكنت أفضلهم لما هنت عليهم ولما عرضونى لهذا الخطر ..... فكلهم خير منى فأمر له بجائزه ولكنه بعث إلى الحارس فى الخارج - إذا مر عليك هذا العربى فاقتله وخذ ما معه – وذلك حتى لا يكون الحاكم مسئولا عن قتله بنفسه وقبل خروج عمرو من الباب قابله أحد الغساسنة فقال له ياعمرو قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج .... ففطن عمرو لهذا

التحذير وعاد إلى الحاكم وقال له ..... أن المال الذي أخذته منك لا يكفى أصحابى ...فإذا سمحت لى بأن أذهب فاحضرهم فقال الحاكم صدقت أسرع إلىّ بهم وبهذا نجا عمرو وحين فتح المدينة لقيه الحاكم المهزوم فقال له أنت عمرو قال نعم نجوت من غدرك ..

الهرمزان و عمر

لما أتى الهرمزان اسيرا إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيل له يا أمير المؤمنين هذا زعيم العجم وصاحب رستم فقال له عمر أعرض عليه الاسلام فابى الأسلام وظن عمر انه غير راغب في الدين الاسلامى فامر بعقابه ولكنه قبل أن ينزل به العقاب طلب كوب ماء ولما قدم له قال يا أمير المؤمنين اعطنى الأمان حتى أشرب الكوب فقال عمر لك الأمان حتى تشرب فرمى الكوب ولم يشرب فكف عمر عن عقابه وفاء بالوعد فأعجب الهرمزان بهذا الخلق العظيم وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله الأن أسلم وسأله عمر فلماذا لم تستجب أولا فقال كرهت أن يظن أنى اسلمت كرها وخوفا فقال عمر ان لأهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ثم أمر به أن يبرويكرم وأصبح محبوبا مقربا من عمر

كرم جعفر

قال ابو هريره ما وددت أن أحدا ولدتنى امه الا جعفر بن أبى طالب، ذات يوم تبعته وانا جائع فلما بلغ الباب ألتفت فرآنى فقال لى أدخل

فدخلت ففكر حينا فما وجد فى بيته شيئاً إلا وعاء من جلد كـان فيـه سمن فأنزله من رف له فشقه بين ايدينا وقال

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ولا تجود يد الا بما تجد

أي ليس عندي إلا هذا القدر من الطعام

وعد بلا إنجاز

القاسم بن المسعودى قال قلت لقيس بن موسى (أحد الحكام) أيها الأمير ما تركتك منذ عرفتك ولا أوصلت لى خيرا منذ صـاحبتك قال ألم أكلم أمير المؤمنين لك فى كذا؟ واسأله أن يعطيك كذا ؟ قال قلت بلى أيها الأمير ولكن هل استنجزت ما وعدت وأتمت ما بدات قال حال دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عازره قلت يا أيها الأمير إن الوعد إذا لم يشفعه إنجاز يحققه كان كاللفظ لا معنى له كجسم لا روح فيه

إستنجاز

استبطأ حبيب الطائى الحسن بن وهب فى عدة وعدها أياه فكتـب إليـه ابياتا يستعجله بها فبعث إليه بألف درهم وكتب إليه:

أعجلتنا فأتاك عاجـل برنا قليلا ولو أخـرته لم يقلل

فخذ القليل وكن كمن لم يسأل ونكون نحن كاننا لم نفضل

أى أنك استعجلت عطاءنا فأعطيناك قدرما تيسر وهو قليل ولو تركتنا لندبر مقدارا أكبر لفعلنا ولكن خذ هذا القليل كأنه عطاء منا بدون طلب منك وكأننا لم نعطك شيئا لقلة ما أعطيناك .

أتيت مسلما

أزهر السمان من أحسن المحدثين (رواة الحديث والآثار) وكـــان أبـــو جعفر المنصور وهو صغير يجلس إليه فى حلقته ويستفيد منه فلما تولى أبو جعفر الخلافه (بعد زوال ملك بنى أميه) آتاه أزهـــر فرحـــب بـــه واعطاه ما شاء وقال له قد قضينا حاجتك يا ازهر فلا تأتنا طالبا ولكنه عاد بعد سنة وقال يا أمير المؤمنين أنا ما جئت طالبا ولكن جئت مسلما فأعطاه ما أراد وقال لا تأتنا بعد ذلك مسلما ولكنه عاد بعد ذلك وقال يا أمير المؤمنيين لم اجيء طالبا او مسلما أنما جئت عائدا فأعطاه وقال له لا تجيء بعد ذلك مسلما ولا طالبا ولا عائدا ولكنه جاء بعد زمن وقـــال لقد جئت يا امير المؤمنين لأكتب الدعاء الذى سمعتك تدعو بـــه فقـــال الخليفة يا ازهر أنه دعاء غير مستجاب فإنى دعوت الله ان تذهب فـــلا تعودولكن الله لم يستجب لى والآن أطلب حاجتك وأذهب ثم أحضر متى شئت فقد أعييتنى .

ابن المهلب

أقبل أعرابى إلي داوود بن المهلب وقال إنى مدحتك بقصـــيدة فأســـتمع إليها قال له مهلا ودخل منزله فأتى بسيف وقال للأعرابى إن أحســـنت الشعر حكمناك فيما تريد وإن أسأت الشعر قتلناك فأنشد الأعرابى .

أمنتَ بداود وجود يمينه ... من الحدث المخشى والبؤس والفقر
له حكم لقمان وصورة يوسف ... وملك سليمان وعدل أبى بكر
فتى تفرق الأموال من جود كفه ... كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

أى أن كرم داود جعلنى آمنا من الفقر وهو يسبح بين أعظم الصدقات
والمال يخاف من كرمه كما يخاف الشيطان من ليلة القدر

فقال داود هذا شعر جيد احكم بما تريد هل تريد عطاء على قدرك وقدر شاعريتك أم على قدرى وقدر كرمى فقال بل على قدرىّ أنـــا فأعطـــاه خمسين ألفا فقال له الجالسون لماذا لم تتخير على قدر الأمير فقال ليس فى مال داود كله ما يفى بقدره فقال داود إنك فى هذا أعظم منـــك فـــى شعرك .

<u>الناس مع الغني</u>

نزلت بابن سويد نازلة جعلته معدما جدا فذهب إلى ابن المنذر الرقـــاش وهو أحد أقربائه يشكو إليه حاله ويطلب العون فقال له ابن المنـــذر لا أملك ما يكفيك ولكن احتال لك وألبسه أفخر الثياب وذهب به إلى والى خراسان وقدمه إليه قائلا هو ابن سويد سيد فتيان بكر بن وائل وأكثـــر الناس مالا موجودا بالبصره وفى كثير من البلدان وله عندك حاجة قال الوالى هى مقضيه قال فانه يسألك أن تتفضل بان تنال شيئا مـــن مالـــه ومراكبه وسلاحه ليشرف بذلك بين الناس فقال الوالى لا والله بل نحـــن الذين نعطيه واطلب منه أن يتفضل بقبول عطيتى ولمـــا خرجـــا قـــال لصاحبه لم تطلب منى ذلك قال أنا أعلم بالناس منك ان الناس اذا علموا ان لك كيسا من المال مشوا لك بغيره وإن علموا بفقرك تركوك

جمعهم قرب المولد

قال عبد الله بن منصور كنت يوما فى مجلس الفضل بن يحيى فأتاه الحاجب فقال إن بالباب رجلا قد أكثر طلب الاذن وزعم أن له يدا يمن بها

(أى أن بينك وبينه صله ما) قال أدخله فدخل رجل جميل الوجه رث الهيئة (مظهره سيىء) قال الفضل سل حاجتك قال حاجتى يعبر عنها سوء مظهرى قال فما الذى تمت به إلينا (ما صلتك بنا) قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك . قال جعفر كيف ذلك قال أنى ولدت فى ليلة إن ولدت أنت فسمتنى أمى فضيل) حتى لا يكون اسمى (الفضل) مثل أسمك تعظيما لك .

قال فلماذا لم تقصدنا من قبل قال فضيل لم تكن سنى ولا حكمتى تسمح بالدخول على الملوك ومحادثة العظماء فأعجب (الفضل بن يحيى)بحديثه وقال أعطوه من كسوتنا ومالنا ما يصلح له (لاحظ أن الفضل بن يحيى من الوزراء البرامكه)

كرم

كان بعض من طيىء بحضرة (عدى بن حاتم الطائى) .... فقال أحدهما .... مر رجل أسمه أبو الخيبرى بقبر أبيك حاتم الطائى وجعل ينادى .... يا ابا عدى أقر (أكرم) ضيفك فقيل له كيف تكلم رمة باليه فقال كأنه يستهزى أنهم يقولون : لا ينزل به أحد إلا أكرمه فأين هذا الكرم ...؟ وفى الليل صاح الخيبرى لقد ذبح (حاتم)ناقتي ونظر الناس

فرأو ناقته بلا حراك فقاموا اليها واكلوا منها واكل صاحبها وقالوا له ها هو حاتم قد إستضافك وأطعمك وبعد رحيل الرجل صادفه في الطريق عدى بن حاتم وقدم له جملا وقال له لقد رأيت أبى فى النوم يامرنى أن أعطيك هذا الجمل لآنه إستضافك انت واصحابك على ناقتك وقد قال لى أبى أبياتا هي :

أبا الخبيرى وأنت لمرؤ حسود العشيرة شتامها
وانا لنطعم اضيافنا من النوق بالسيف نعتامها

والمعنى يا ابا الخبيرى أنت كثير الشتم للقبيلة والحسد لها واعلم أننا نطعم ضيوفنا من النوق التى نقصدها بسيوفنا

هرم بن سنان ومولد أبيه

هرم بن سنان هو صاحب الشاعر زهير بن أبى سلمى الذى قال فيه أكثر شعرة حين تحمل ديات القتلى منعا للحرب وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهى حامل به وقالت إذا أنا مت فشقوا بطني فإن سيد غطفان فيه تقصد(سنان) فلما ماتت شقوا بطنها واخرجوا سنان والد هرم ومما قاله زهير يمدح قوم هرم بن سنان

قوم ابوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أومجدهم قعدوا

أى أن قوم سنان أصول طيبة وفروع طيبة ولوكان الكلام والمجد يجعل الانسان يقعد فوق الشمس لكانو هم أحق بذلك من غيرهم وقال زهير في هرم :-

وأبيض فياض يداه غمامة على قاصديه ما تغب نوافله

تراه إذا ما جئته متهللا   كأنك تعطيه الذى أنت سائله

البياض هنا يكنى عن الشرف ... وفيض كثير العطاء يداه مثل الغمامه تجود بالمطر على قاصديه اذا قصدته لتنال غطاء يكــون – مســرورا كانك تمنحه ما تطالب منه

عبد الله بن عباس والموائد العامة

من كرم عبيد الله بن عباس إنه أول من وضع الموائد علــى الطــرق واول من أفطرجيرانه وأول من حيا على طعامه واباحه لمن أراد ويقول فيه الشاعر :

وأنت ربيع لليتامى وعصمة   إذا المحل من جوالسماء تطلعا
أبوك أبو الفضل الذى هورحمة   وغوث ونور للخلائق أجمعا

أى إذا أنقطع المطر وأشتد الأمر على الناس كنت لهم كالربيع يسعدون بك وبعطاياك وابوك العباس كان رحمه وعونا لكل الناس.ومــن جــود عبيد الله بن العباس (هكذا أوردت مصغره)

أنه أتاه رجل وهو بفناء ه داره فقام بين يده فقال يا بن عبــاس إن لــى عندك يدا وقد احتجت إليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه وقال له ما يدك عندنا ؟ قال كنت واقفا على بئر زمــزم تســتخرج منــه مــاء والشمس شديده على رأسك فظللتك بطرف كسائى حتى إنصرفت قــال إنى لا اذكر وأنه يتردد فى ذهنى وسأل خازن ماله ما مقدار الذى عندك قال الخازن مائة دينار وعشرة آلاف درهم قال فأدفعها له وما اظنهــا

كافيه فقال الرجل لو ان سيدنا إسماعيل لم يجيء من نسله غيرك لكفــاه فخرا فما بالك وقد جاء من نسله أكرم الخلق محمد عليه السلام

يبكي حين ياخذ العطاء

طلب إعرابى من الحكم بن حنطب مالا فأعطاه خمسمائه دينار فبكــى الأعرابى فقال بن حنطب ما يبكيك يا اعرابى لعلك استقللت ما أعطيناك قال لا والله ولكنى ابكى لما تأكل الأرض منك بعد موتك ثم أنشأ يقــول

.وكأن آدم حين حان وفاته   أوصاك وهو يجود بالحوباء

ببنيه أن ترعاهم فرعبتهم   وكفيت أدم عيلة الابناء

يعنى كأن آدم وهو يجود بنفسه (الحوباء) أوصاك ببنى آدم أن ترعاهم فنفذت وصيته وحملت عنه مئونه ابنائه .

يزيد بن المهلب يعرف نفسه

مر يزيد بن المهلب بطريق البصره بأعرابيه فأهدت إليه عنزا فقبلهــا وقال لأبيه معاويه ما عندك من نفقه قال ثلثمائه درهم قال فادفعها إليه قال إنها لا تعرفك وترضى منك بالقليل قال يزيد إن كانت لا تعرفنــى فإنا أعرف نفسى وإن كانت ترضى بالقليل فأنا لا أرضى إلا بالكثير

بخفي حنين

قدم إلى مصر ربيعه الرقى وأتى يزيد بن حاتم الأزدى ولكن حاتم لــم يعطيه شيئا لأنه لم يلحظه فخرج الرقى الشاعر وهو يقول

أرانى والأكفان بالله راجعا   بخفى حنين من نوال ابن حاتم

ولما سأل عنه يزيد قالوا له لقد خرج وقال هذا البيت فقال احضروه فلما حضر قال أعد على بيت الشعر عن خفيك فلما أنشده البيت أمر أن يخلع نعليه وأن تملا له مالا وقال له هذا خير من حفى حنين

صدق الله وكذب الشاعر

ورد على الحجاج بن يوسف سليك بن سلكه فقال للحجاج إن أحد أبنـــاء عشيرتى قد عصى منهم رجل فأمر رجالك أن يهـــدم منزلـــى وأحـــرم عطائى وذلك بذنب غيرى فقال الحجاج لا بأس من ذلك أنا سمعت قول الشاعر :

جانيك من يجنى عليك وقد تعدى الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب عشيرة ونجا المقارف صاحب الذنب

والمعنى أن الجانى عليك هومن سبب لك الضرر وقد يكون جارك أو من أهلك فيضرك كما إن الأبل المريضه تسبب المرض للأبل الصحيحة فى مبركها وقد يأخذ واحد بذنب لم يقترفه وينجو صاحب الذنب

فرد عليه بن السلكه قائلا إنى سمعت الله عز وجل يقول غير هذا يقول "يأيها العزيز إن له أبأ شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانـــه إنـــا نـــراك مـــن المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنـــا عنـــده إنـــا إذا لظالمون" فأمر الحجاج برد أمواله إليه ورفع الظلم عنه وقال صدق الله وكذب الشاعر

طرائف أدبيه

حق الجار

كان لأبى حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان أبو حنيفة يحيى الليل بالقيام ويحييه جاره الكيال بالشراب ويغنى على شرابه :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهه وسداد ثغري

(يعنى أننى كنت أسدّ الثغور أمام الاعــداء وأهــزمهم يــوم الحــرب ...فأضاعنى قوسى) فأخذه العسس ليله فوقع فى الحبس ، وفقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقا ل لاهله :ما فعل جارنا الكيال قــالو : اخــذه العسس

فهو فىالحبس فلما اصبح ابو حنيفه وضع الطويله (العباءه) علي رأسه وخرج حتى أتىباب عيسى ابن

موسي فاستأذن عليه فأسرع فى اذنه وكان أبو حنيفه قليلا ما يــأ تــى الملوك فاقبل عليه عيسى بوجهه

وقال :أمرما جاء بك يا أبا حنيفه ؟ قال نعم اصلح الله الأمير جار لــى من الكيالين أخذه عسس الأمير

ليلة كذا ، فوقع فى حبسك . فأمر عيسي باطلاق كل من أخذ فى تلك الليله إكراما لابى حنيفه ،فأقبل الكيال على ابى حنيفه شاكرا له : فلما

رآه أبو حنيفه قال : أضعناك يافتى(يشير له بقصيدته) .قال لا والله
ولكنك بررت وحفظت .

ذات الخمار الأسود

الأصمعى قال قدم عراقى بشىء من خمر العراق إلى المدينة فباعها كلها إلا السود. فشكا ذلك إلى الدارمى (الشاعر) وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال ما تجعل لى على أن أحتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها قال فعمد الدارمى إلى ثياب نسكه فألقاها عنه وعاد إلى مثل شأنه الأول (من ثياب اللهو) وقال شعرا ودفعه إلى صديق له من المغنيين فغنى به :-

قل للمليحة فى الخمار الأسود ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى خطرت له بباب المسجد
ردى عليه صلاته وصيامه لا تقتليه بحق دين محمد

اى قل للفتاة الجميلة لابسة الخمار الأسود ماذا فعلت بالرجل المتعبد لأن جمالك سلبه الرغبة فى العبادة فاعيديه إلى حالته ولا تفتنيه .
فشاع هذا الغناء فى المدينة وقالوا قد رجع الدارمى عن نسكه وتعشق صاحبة الخمار الأسود فلم تبق مليحه بالمدينة إلا اشترت خمارا أسود وباع التاجر جميع ما كان معه فجعل أخوان الدارمى من النساك يقولون

ماذا صعنت فيقول ستعلمون نبأه بعد حين فلما أنفد العراقى ما كان معه رجع الدارمى إلى نسكه ولبس ثيابه

فمي على فمك ...

كان عبد الرحمن بن عبد الله الملقب بالقس يمر يوما بسلامة وهى تغنى فقام يستمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل فتسمع ؟ فأبى فلم يزل به حتى دخل فقال له او قفك فى موضع بحيث تراها ولا تراك فغنت فأعجبته فقال له مولاها .هل لك فى أن أحولها إليك ؟ فأبى ذلك عليه فلم يزل به حتى أجابه

فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها ولما شعرت بلحظه اياها غنته

رب رسولين لنا بلغا رسالة من قبل أن يبرحا

لم يعملا خفا ولاحافرا ولا لسانا بالهوى مفصحا

يعنى أن العينيين رسولان لا يركبان إلى المحبوب جملا ولا حصانا ولا يعبران باللسان لأن رسالتها تصل باللحظ (النظر)

قال فأغمى عليه وكاد أن يهلك فقالت له يوما . أنى والله أحبك قال لها وأنا والله أحبك قالت أحب أن أضع فمى على فمك قال وأنا والله قالت وما يمنعك من ذلك ؟ قال أخشى أن تكون صداقة ما بينى وبينك

عداوه يوم القيامة أما سمعت الله تعالى يقول (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) ثم نهض وعاد إلى طريقته التى كان عليها وأنشأ يقول :

قد كنت أعزل فى السفاهة أهلها   فاعجب لما تأتى به الأيام

فاليوم أعذرهم وأعلم أنما   سبل الضلاله والهدى أقسام

أى كنت ألوم أهل الحب حتى أصابنى فأصبحت أعذرهم وكل هذا قسمة ونصيب .

كل كريم طروب

قدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله فى دار عياله ، وأظهر من إكرامه وبره ما كان يستحقه فغاظ ذلك- فاختة بنت قرظه – زوجة معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر ، فجاءت إلى معاوية فقالت هلم فأسمع ما فى المنزل اهذا الذى جعلته من لحمك ودمك وأنزلته فى دار حرمك . فجاء معاوية فسمع غناء حركه وأطربه ، وقال: والله أنى لأسمع صوتا تكاد الجبال تخر له ، وما اظنه إلا من تلقين الجن ثم إنصرف فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلى فأيقظ فاختة وقال لها اسمعى (للقرآن) مكان ما أسمعتنى فهؤلاء قومى ملوك بالنهار رهبان بالليل .

ثم أن معاوية أرق ذات ليلة فقال لخادمه خديج اذهب فانظر مــن عنــد عبد الله وأخبره بخروجى إليه فذهب فأخبره فصرف كل من كان عنده ، ثم جاء معاويه فلم ير فى المجلس غير عبدالله.فقال مجلسُ من هذا قال مجلس فلان قال معاوية مر يرجع إلى مجلسه ثم قال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال مرة أن يرجع إلى مجلسه حتى لم يبق إلا مجلس رجل فقال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوى الآذان با أميــر المــؤمنين (يعنى يغنى غناء جميلا) قال له معاوية فإن اذنى عليلة فمر فليرجع إلى موضعه وكان موضع بديح المغنى فأمره ابن جعفر فرجع إلى موضعه فقال له معاوية داو أذنى من علتها فتناول العود ثم غنى .

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتلثم .

يتساءل الشاعر عن اثار الديار (الدمنة) وهل هى لحبيبه أم أوفى فى هذا المكان (الدراجُ المتلثم) وكان معاوية قد خضب بالحناء راسه فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكانت عند معاوية جاريــة مــن أعــز جواريه عنده كانت متوليهة خضابه فغناه بديح متحدثا عن الجارية التى تخضبه .

البس عندك شكر للتى جعلت ما ابيض من قادمات الشعر كالحمم

وجددت منك ما قد كان اخلقه صرف الزمان وطول الدهر والقدم

أى لماذا لا تشكر الجارية التى تخضب شعرك فتجعل الأبـيض منـه أحمر مثل الحمم وتجدد منك ما أبلاه تحول الزمان وطول العمر وقـدم العهد فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين انا اسالك عن سبب تحريك رجلك فقال معاوية (كل كريم طروب.)

غناء الجارية إذن بالدخول

عن عبد الله الكلبى والهيثم بن عدى قال بينما عبد الله بن جعفر فى أزقة المدينة إذ سمع غناء فأصغى إليه فإذا بصوت شجىٍ رقيق لجارية تغنى

قل للكرام ببابنا يلجوا ما فى التصابى على الفتى حرج

أى أخبر من بالباب من كرام الناس أن يـدخلوا ولا حـرج علـيهم أن يتصابوا أو يسمعوا الغناء فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا إذن فلما رأوه قاموا إليه إجلالا له ورفعوا مجلسه ثم أقبل عليه صاحب المنزل فقال يابن عم رسول الله دخلت منزلا بلا إذن وما كنـت لهـذا بخليق (أى لا يليق بك) فقال عبد الله لم أدخل إلا بإذن قال ومن أذن لك قال جاريتك هذه سمعتها تقول: قل للكرام ببابنا يلجوا

فولجنا فإن كنا كراما فقد أذن لنا وإن كنا لئاما خرجنا مذمومين فضحك صاحب المنزل وقال صدقت جعلت فداك ما أنت إلا من أكرم الأكرمين ثم بعث عبيد الله إلى جاريه من حواريه فجاءت فقال لها غنـــى فغنـــت فطرب القوم وطرب عبد الله فدعا بثياب وطيب فكسى القوم وصـــاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجاريه وقال له هذه احذق بالغناء من جاريتك

بين الجنة والنار

دخل ابن أبى عتيق على عبد الملك فوجده جالسا بين جاريتين قـــائمتين عليه تميسان كغصنى بان بيد كل جاريه مروحة تروح بها عليه مكتوب بالذهب على المروحة الأولى

أنا أجلب الرياح وبى يلعـــب الخجل

وحجاب إذا الحبيب ثنىّ الرأس للقبل

وغياث إذا النديم تغنى أو ارتجـــــل

أي تقول المروحة أنا اجلب الريح الباردة حين اتحركَ كأننى خجلانـــة ولى فائدة أخرى أن الحبيبين حين يقبل أحدهما الآخر يستران قبلتهما بى – وحين يطرب النديم صاحبى تتحرك يده بى سريعة من شدة الانفعال

وفي المروحة الاخرى

أنا فى الكف لطيفة مسكنى قصر الخليفة

أنا لا أصلح إلا ……… لظريف أو ظريفة

أو وصيف حسن القد ……… شبيه بالوصفة

أى تقول المروحة أنا لطيفة فى كف من يحملنى ولابد أن يكـون مـن الظرفاء أو يكون وصيفة تروح بى على سيدتها الاميرة.

قال ابن أبى عتيق فلما نظرت إلى الجاريتين هونتا الدنيا على وإنستانى سوء حالى وقلت إن كانتا من الأنس فما نساؤنا إلا من البهـائم فكلمـا كررت بصرى فيها تذكرت الجنة فإذا تذكرت امرأتى وكنت لها محبـا تذكرت النار.

عفة وفسوق

قالوا أن الفرزدق قدم المدينة فنزل على الأحوص حفيد عاصم بن ثابت صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى حمت لحمة الدّبر حـين استشهد منعت النحل المشركين من التمثيل بجثته فقـال الأحـوص الا سمعت غناء ؟ قال تغن فغناه

بنفسي من تجنبه عزيز ……… علىّ ومن زيارته لمام

ومن أمسي وأصبح لاأراه ……… ويطرُقنى اذا هجع النيام

أى أفدى بنفسي حبيبى الذى يعز علىّ ويصعب علىّ هجـره وهـو لا يزور إلا قليلا .... والعجيب أنى طوال النهار لا أراه فإذا جاء الليـل

يزورنى فى الحلم والناس نيام فقال الفرزدق : لمن هذا الشعر ؟ قال هو لجرير ثم غناه .

إن الذين غدوا بلبك غادروا　　وشلا بعينك ما يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لى　　ماذا لقيت من الهوى ولقينا

أى أن الذين سلبوا عقلك بجمالهن تركوك تبكى كأن فى عينيك مرضا يجعلها تذرف الدمع

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير ثم غناه :

آسرى لخالده الخيال ولاأرى　　شيئاً ألذ من الخيال الطارق

أن البلية من يمل حديثه　　فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا الشعر ؟ فقال لجرير فقال ما احوجني مع فسوقى إلى رقة شعره وقال جرير : والله لولا ما شغلت به من هذه الكلاب لشببت تشبيبا تحن منه العجوز إلى أيام شبابها حنين الجمل إلى عطنه(لو لا أعدائي من الشعراء المنافسين شغلوني بالهجاء لأبدعت في شعر الغزل)

واحده بواحده

عن ابن الكلبى قال : خرج عمر بن عبد العزيز إلى الحج وهو والي المدينة وخرج الناس معه وكان فيمن خرج بكر بن إسماعيل الأنصارى وسعيد حفيد حسان بن ثابت . فلما أنصرفا راجعين مرّا بطويس المغنى

فدعاهما إلى النزول عنده فقال بكر بن إسماعيل قد البعير إلى منزلــك (يعنى لنكون ضيوفك) فقال له سعيد أتنزل على ذلك المخنث؟ فقال انما هو منزل ساعة ثم نذهب فأحتمل طويس الكلام على سعيد (غضب منه) فاتيا منزله فاذا هو قد نظفه ونجده فأتاهما بفاكهة الشام فوضــعها بــين أيديهما فقال له بكر بن إسماعيل : ما بقى منك ياطويس؟ قال بقى كلىّ يا أبا عمرو قال : أفلا تسمعنا من بقاياك ، قال نعم ثــم دخــل خيمتــه فأخرج خريطة (كيس) وأخرج منها دفاً ثم نقر وغنى :

يا خليلى نابنى سهدى   لم تنم عينى ولم تكد

كيف تلومونى على رجل   مؤنس تلتذه كبدى

مثل ضوء البدر صورته   ليس بالزّمْيلة النكد

من بنى آل المغيرة لا   خامل نكس ولا جحد

نظرت عينى فلا نظرت   بعده عينى إلى أحد

يعنى يا صاحبى لقد أرقت ولم أنم من فراق رجل قلبى يحبه وهو حسن الصحبة والحديث لا تملّه ولايَنكدك نسبه أحسن النسب من بنى المغيره لا هو خامل الذكر ولا جحود ... أنى لا أريد أن أنظر إلى أحد بعــده ليبقى جماله فى عينى .

وضرب بالدف الأرض وألتفت إلى سعيد بن عبد الرحمن فقال يا أبـا عثمان أتدرى من قائل هذا الشعر ؟ قال لا: قال قالته خولة بنت ثابـت عمتك فى عمارة بن الوليد بن المغيره فخجل سعيد وأطرق فقال بكـر لسعيد لو لم تقل ما قلته لم يُسمعك ما أسمعك وبلغت القصة عمـر بـن عبد العزيز فأرسل إليهما فسألهما فأخبراه فقال واحدة بأخرى والبـادى أظلم(لأن طويس رد علي سعيد كلمة مخنث بأن فضح شعر عمته فـي حبيبها)

شفيع من الشعر

قال اسحق بن ابراهيم الموصلى : لما أفضت الخلافة إلى المأمون أقـام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء .

ثم كان أول من تغنى بحضرته أبوعيسى ثم واظب على السماع وسـأل عنى فجرحنى عنده بعض من حسدني فقال ذلك رجل يتيه (يتكبر) على الخلافة فقال المأمون ما أبقى هذا من التيه شيئا(لم يكسب من كبره شيئاً) وأمسك عن ذكرى وجفانى كل من يصلنى لما ظهر ، لما ظهر من سوء رأيه فى فأضرّ ذلك بى حتى جاءنى يوما فقال لى أتأذن لى اليوم فـى ذكرك عنده (أى بخير عند المأمون) فقلت لا و لكن غنيه بهذا الشعر فانه سيبعثه على أن يسألك : من أين هذا فينفتح لك ما تريـد ويكـون

الجواب أسهل عليك من الابتداء فمضى فلما أستقر به المجلس غناه الشعر الذى أمرته به وهو .

يا مشرعَ الماء قد سدت مسالكه　　　أما إليك سبيل غير مسدود

لحائم حار حتى لا حياة به　　　مشرد عن طريق الماء مطرود

اى يا مورد الخير والعطاء –(مشرع الماء) ....هل تسمح لى بالوصول إليك فأنى أحوم حولك فى حيره وأكاد أهلك لأن الطريق إلى وردك وعطائك مسدود .

فلما سمعه المأمون قال ويلك لمن هذا؟ قال يا سيدى لعبد من عبيدك جفوته وأطرحته ؟ قال ليحضر الساعة قال اسحق فجاءنى الرسول فسرت إليه . فلما دخلت قال : ادن ، فدنوت فرفع يديه مادهما ،فاتكأت عليه فأحتضننى بين يديه فأظهر من أحترامي وبرى ما لو أظهره صديق لى مواس لسرنى .

صفعة طريق المجد

كان لابراهيم الموصلى عبد أسود ويقال له زرياب وكان مطبوعا على الغناء علمه ابراهيم وكان ربما حضر به مجلس الرشيد يغنى فيه ثم أنه أنتقل إلى القيروان إلى بنى الأغلب فدخل على زياد الله بن ابراهيم بن الأغلب فغناه بأبيات عنترة الفوارس حيث قال :

فإن تكن أمي غرابيه   من ابناء حام بها عبتني

فأني لطيف ببيض الظبا   وسمر العوالى اذا جئتني

ولولا فرارك يوم الوغى   لقدتك فى الحرب أوقدتني

أى أن كانت أمى سوداء من ابناء حام يعيرنى الناس بها وبسوادى فان لى فضلا ببراعتى فى الحرب بالسيوف والرماح ولولا إنـــك هربـــت أمامى فى المعركة لأخذتك أسيرا أو أخذتنى أسيرا .

فغضب زياد الله وأمر بصفع قفاه وإخراجه وقال له : ان وجدتك فـــى شىء من بلدى بعد ثلاثة أيام ضربت عنقك فجاز البحر إلى الأنـــدلس ، فكان عند الأمير عبد الرحمن بن الحكم وصار رائد النهضة الغنائية فى الأندلس.

المغني أخو أمير المؤمنين

يروى عن ابراهيم بن المهدى أنه قد كان خالف على المـــأمون (لـــم يبايعه) ودعا إلى نفسه ، فظفر به المأمون فعفا عنه وقال لما ظفر بـــه المأمون

ذهبت من الدنيا كما ذهبت منى   هوى الدّهر بي عنها وأهوى بها عنى

فان أبك نفسى أبك نفسا عزيزة   وإن أحتسبها أحتسبها على ضني

أى لقد خسرت كل دنياى فاذا بكيت نفسى فهى نفس عزيزة وان أقدمها فى سبيل المجد فذلك مع حبى لها وعدم تفريطي فيها عادة فلما فتحت له أبواب الرضا من المأمون غنى بها بين يديه فقال له المأمون أحسنت والله يا أمير المؤمنين (تقديرا له وهو ليس أمير المؤمنين) فقام ابراهيم رهبة من ذلك وقال قتلتنى والله يا أمير المؤمنين لا والله لا أجلس حتى تسمينى باسمى قال اجلس يا ابراهيم .

فكان بعد ذلك آثر الناس عند المأمون ينادمه ويسامره ويغنيه فحدّثه يوما فقال بينما أنا مع أبيك يوما يا أمير المؤمنين بطريق مكه إذ تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدى وعطشت وجعلت أطلب الرفقة ،فأتيت إلى بئر فاذا حبشى نائم عندها ، فقلت له : يا نائم قم فاسقنى .فقال إن كنت عطشان فإنزل وأستق لنفسك فخطر صوت ببالى(لحن) ، فترنمت به وهو :

كفنانى إن مت فى درع أروى وأسقيانى من بئر عروة مائى

فلما سمعنى قام نشيطا مسرورا وقال والله هذه بئر عروة وهنا قبره يقصد المكان الذى هما عنده – فعجبت يا أمير المؤمنين لما خطر ببالى فى ذلك الموضع ثم قال – النائم –أسقيك على أن تغنينى ؟ قلت نعم فلم أزل أغنيه وهو يجذب الحبل من البئر – حتى سقانى واروى دابتى ثم

قال أدلك على موضع العسكر – الذى تهت منه – على أن تغنينى قلت نعم فلم يزل يعدو بين يدى وأنا أغنيه حتى أشرفت على العسكر فانصرفت وأتيت الرشيد فحدثته بذلك فضحك ثم رجعنا من حجنا فاذا هو – النائم – قد تلقانى وأنا عديل الرشيد(بجانبه) فلما رآنى قال : مغن والله قيل له أتقول هذا لأخي الأمير قال اى لعمر الله لقد غنانى وأهدى إلىّ أقطاً وتمرا . فأمرت له بصلة وكسوة وأمر له الرشيد بكسوة أيضا فضحك المأمون وقال غننى الصوت فغنيته فافتتن به فكان لا يقترح علىّ غيره.

المطارحة بالغناء (ندوة غنائية)

أبو جعفر البغدادى قال عن أبى عكرمه قال :خرجت يوما إلى المسجد الجامع ومعى قرطاس لأكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء . فمررت بباب أبى عيسى . قال فقلت مثل أبى عيسى فى قدره وجلالته لا يدخل عليه بغير أذن ، فقلت للحاجب :أَعْلِم الأمير بمكان أبى عكرمه قال فما لبثت إلا ساعة حتى خرج الغلمان فحملونى حملا فدخلت إلى دار ما رأيت أحسن منها بناء ولا أطرف فرشا ثم أتينا بطعام ما رأيت أكثر منه ولا أحسن فأكلنا وحانت منى التفاته فاذا أنا (بزنين ودبيس) وهما من أحذق الناس بالغناء ،قال فقلت هذا مجلس قد جمع الله فيه كل شىء

مايح قال : ورفع الطعام وجيئ بالشراب وقامت جاريه تسقينا شراب ما رأيت أحسن منه فى كأس لا اقدر على وصفها فقلت أعزك الله مـا أشبه هذا بقول ابراهيم بن المهدى يصنف جاريه بيدها كأس .

حمراء صافيه فى جوف صافيه   يسعى بها نحونا خود من الحور

حسناء تحمل حسناوين فى يدها   صاف من الراح فى صافى القوارير

أى أن الخمر التى نشربها صافيه فى كأس شفافه صافيه يحملها سـاق جميل مثل الحور فالساقيه حسناء تحمل حسناوين (الخمـر والكـأس) الخمر صافيه والكأس صافيه .

وقد جلس (المسدود وزنين ودبيس) ولم يكن فى ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء ، فابتدأ المسدود فغني:

لمـا استقـل بأرداف تجـاذبه   واخضر فوق نظام الدرشاربه

وتم فى الحسن والتأمت محاسنه   ومازجت بدعا فيها غرائبه

وأشرق الورد فى نسرين وجنته   واهتز أعلاه وارتجت حقائبه

كلمته بجفون غير ناطقة   فكان من رده ما قال حاجبه

لما كبرت اردافه وبدأ شاربه ينمو فوق أسنانه التى هى كاللؤلؤ وكمـل حسنه وظهر من جماله ما هو غريب ورأيت خده كالورد تحت جبـين

كالنسرين . واهتز صدره (نهداه)وارتجت أردافه حينئذ نظرت إليــه وكلمته بعيون لا تنطق ولكنها تعبر فرد على بحركة حاجبيه (يغمز له) ثم سكت فغنى زنين

الحب حلو أمرته عواقبه		وصاحب الحب صب القلب ذائبه
استودع الله من بالطرف ودعنى		يوم الفراق ودمع العين ساكبه

ثم انصرفت وداعى الشوق يهتف بي ارفق بقلبك قد عزّت مطالبه .

أى الحب جميل ولكن الفراق المرتقب مر صعب على النفس والمحــب دائمًا قلبه ذائب لوعة وشوقا إليه ولكنى اشفقت على قلبى من شوقه لهذا الهدف العزيز البعيد ثم سكت وغنى (دبيس)

وعاتبته دهرا فلما رأيته		إذا إزداد ذلاً جانبى عز جانبه
عقدت له فى الصدر منى مودة		وخليت عنه منهما لا أعاتبه

أى كنت أعاتبه زمنا فشعرت أنى ذليل أمام عزته فكتمــت حبــه فــى صدرى ولم أعد أعاتبه حتى لا يشعر بذلى فى حبه ثــم ســكت فغنــى (زنين)

بدر من الأنس حفته كواكبه		قدلاح عارضه وأخضر شاربه
إن يعد الوعد يوما فهو مخلفه		أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطبته كدم الأوداج صافية		فقام يشدو وقد مالت جوانبه

أى أن حبيبى قمر حوله أصحابه كالكواكب يا شاربه ينضر بجانب عارضه ومن صفاته أنه يخلف وعده لى وبكذب علىّ ولكنى إشرب معه خمرا أحمر كالدم وأراه يتمايل من السكرويغنى، قال أبو عكرمه فتعجبت أنهم غنوا بلحن واحد وقافيه واحدة ،قال أبو عيسى يعجبك من هذا شىء يا أبا عكرمه ؟ فقلت يا سيدى أتمنى دون هذا ثم أن القوم غنوا على هذا إلى إنقضاء المجلس . إن ابتدأ مسدود بشىء يتغن الرجلان بمثل ما غنى ... فغني مسدود :-

يا دير حنه من ذات الأكيراح   من يصح عنك فإنى لست بالصاحى

أى أيها الدير الذى فيك خمر معتقه فى هذا المكان المسمى (ذات الأكيراح)إذا انصرفت الناس عن خمرك فانا لا اصحو من سكرى بخمرك ثم سكت فغنى زنين .

وأعدل إلى فنيه ذابت لحومهم   من العبادة إلا نضو أشباح

أي يا صاحبى مل بنا إلى أخوان قد أصبح جسمهم هزيلا من العبادة كأنهم أشباح ثم سكت فغنى دبيس:

لا تحفلن بقول اللائم اللاحى   واشرب على الورد من مشمولة الراح

كأسا إذا انحدرت فى حلق شاربها   اغناك لألاؤها عن كل مصباح

ما زلت أسقى نديمى ثم ألثمه   والليل ملتحف فى ثوب سياح

فقام يشدو وقد مالت سوالفه ...... يادير حنة من ذات الأكيراح

أى لا تهتم باللائمين وأشرب الخمر الجيده التى إذا دخلت إلـى حلقـك تلألأت وقد أخذت أسقى نديمى وأقبله طوال الليل فطرب وأخذ يغنـى وشَعره مسدل يردد الشعر الذى أوله (يادير حنة)

ثم ابتدأ مسدود فغنى

وبتفاح الخدود وما ضم من مسك ومن أرج

كن رقيق القلب إنك منْ قتل منْ يهواك فى حرج

أقسم عليك بتفاح خديك ورائحتهما الطيبة أن تكون رقيق القلب وتتحرج من قتل من يحبك ...

ثم سكت وغنى زنين

وإذا ما افتر مبتسما أطلق الأسرى من المهج

أى إذا ابتسم انطلقت القلوب الأسيره فى حبه

ثم سكت وغنى دبيس

فقلت قلبى قد فتكت به قال ما فى الدين من حرج

أى قلت إنك فتكت بقلبى فقال هذا شرع الله أرح قلبك ولا حـرج فـى الدين من الوصال .

لما طرب ألغى القرار

كان ابن أبى عتيق من نبلاء قريش و ظرفائهم فمن طريف أخبـــاره أن عثمان بن حيان المرى لما دخل المدينة واليا عليها إجتمع إليه الاشراف من قريش والأنصار فقالوا له أنك لا تعمل عملا أحرى ولا أولى مـــن تحريم الغناء والزنا ففعل وأجلهم ثلاثا – ليدرس رد فعلهم – فقدم ابـــن أبى عتيق فى الليلة الثالثة وكان غائبا فحط رحله بباب سلامه الزرقـــاء (مطربه) وقال لها بدأت بك قبل أن أسير إلى منزلى . قالت أو ما تدرى ما حدث بعدك ؟ وأخبرته الخبر فقال أقيمى إلى السحر حتى ألقاه فلقيـــه فأخبره أنه قدم للتسليم عليه وقال له : أن أفضل ما عملت تحريم الغناء والزنا فقال أن أهلك أشاروا علي بذلك

فقال أنهم وفقوا ووفقت لكنى رسول إمرأه إليك تقول : قد كانـــت هـــذه صناعتى (الغناء) فتبت إلى الله منها وأنا أسألك أيها الأمير ألا تحـــول بينها وبين مجاوره قبر النبى صلى الله عليه وســـلم(أي ترحـــل عـــن المدينة) فقال عثمان إذن أدعها " أتركها "(حرصا علي عدم أخراجها من دارها في المدينة) فقال حينئذ يلومـــك النـــاس ولكـــن أدعـــو بهـــا فتنظرأمرها فإن كان يجوز تركها تركتها . قال فادع بها فأمر بها ابن أبى عتيق فتنقبت وأخذت سبحه فى يدها وصارت إليه فحدثته عن مآثر

أبائه ففكه به (انشرح) فقال ابن أبى عتيق فكيـف لـو سـمعتها فـى صناعتها(الغناء) التى تركتها فقال له قل لها فلتغن فغنت :

سددن خصاص البيت لما دخلته　　　بكل بنان واضح وجبين

أى حين دخل النسوة الجميلات أغلقن الباب بأصابع بيضـاء وجبـين أبيض فنزل عثمان عن سريره ثم جلس بين يديها وقال لا والله ما مثلك يخرج من المدينة فقال ابن أبى عتيق

يقول الناس أذن لسلامة ومنع غيرها فقال له قد اذنت لهن جميعا .

لقاء السحاب (ابن سريج وابن ربيعه)

حدث أبو العباس أحمد بكر ببغداد قال : حدثنى اسـحق بـن ابـراهيم الموصلى قا ل : كان يقال قديما اذا قسا عليك قلب القرشي من تهامـه فغنه بشعر عمر بن ابى ربيعه وغناء ابن سريج وكذا فعل أشعب برجل من أهل مكه من بنى هاشم وكان أشعب قد غناه بغناء أهـل المدينـة وأهل العقيق فلم ينجح ذلك فيه ولم يحرك من طبيعته ولا أريحيته فلمـا نفد صبره غناه لابن سريج المكى وقول أبى ربيعه القرشي:

نظرت اليها بالمحصب من منى　　　ولى نظر لولا التحرج عارم

بعيدة مهوي القرط أما لنوفل　　　أبوها واما عبد شمس وهاشم

أى كانت هذه الحسناء تحج فى منى ولما نظرت إليها غضضت طرفى تحرجا وقلت أنها تضىء كالشمس أو كمصابيح الرهبان تحت سقف الخيمه وربما كنت تائها ولا أدرى ما أمامى وأن عنقها طويل كريمه النسب تنتمى إلى قريش إما من نوفل أو عبد شمس أو هاشم

قال : فحركت والله من طربه وكان الذى أردت ثم غنيته لابن ابى ربيعه القرشى أيضا :

ولولا أن تقول لنا قريش   مقال الناصح الأدنى الشفيق

لقلت اذا التقينا قبلينى   وان كنا بقارعة الطريق

أى لو لا خوفى من عتاب قريش وهى تنصحنى نصح المشفق المحب لولا ذلك لقلت لها فى وسط الطريق قبلينى ، فقال الموصلي أحسن والله هكذا يطيب الملتقى لا بالخوف والتوقى ، قال فما رأيته قد طرب للصوتين ولم يجد لى بشىء – ولم يعطنى شيئا – قلت هو الثالث والإ فعليه السلام . فغنيته الثالث من غناء ابن سريج يقول عمر بن ابى ربيعه ، ويقال انها لجميل :

ما زلت أمتحن الدّساكر دونها   حتى والجت على خفىّ المولّج

فوضعت كفى عند مقطع خصرها   فتنفست نفسا ولم تتلهّج

قالت وحق أخى وحرمة والدى   لأنبهن الحى أن لم تخرج

فخرجت خيفه قولها فتبسمت   فعلمت أن يمينها لم تحرج

فر شفت فاها آخذا بقرونها   رشف النزيف ببرد ماء الحشرج

أى لقد قطعت البلاد والقرى حتى دخلت إليها خفيه فوضعت كفى على خصرها وهى نائمة فتنفست دون ان تصيح ...ولكنها هددتنى واقسمت بأبيها وأخيها أنها ستفضحنى وتوقظ لجميع ليعاقبونى ... ولما هممت بالانصراف خوفا من تهديدها ضحكت فعرفت أن قسمها مجرد كلام وبقيت معها أرشف ثغرها حتى الصباح فصاح الهاشمى أحسن والله وأحسنت وأمر لى بألف درهم وثلاثين حلة وخلعة كانت عليه .

طرائف فكاهية

مراجعة الحبيب

حدث أبو العباس النحوى المعروف بالمبرد قال ذكر أن فتياناً كانوا مجتمعين فى نظام واحد كلهم ابن نعمه وكلهم قد شرد عــن أهلــه وقنع بأصحابه فذكر ذاكر منهم قال: كنا قد اكترينا دارا على أحــد طرق بغداد المعمورة بالناس فكنا نفلس أحيانا ونوسرُ احيانا علـــى مقدارما يأخذ الواحد منا من أهله وكنا لا نستكثر أن تقع مؤنتنا على واحد منا إذا أمكنه ومن لا يقدر على شىء يقوم به اصحابه وكنا إذا أيسرنا أكلنا من الطعام ألينه ودعونا الملهــين والملهيــات وكــان جلوسنا فى أسفل الدار فإذا أردنا الطرب فمجلسنا غرفة كنا نتمتــع منها بالنظر إلى الناس وكنالا نمل النبيذ فى عسر ولا يســر فإنــا لكذلك يوما إذا بفتى يستأذن علينا فقلنا له أصعد : فإذا رجل نظيف حلو الوجه سرى الهيئة ينبىء رداؤه على أنه من أبناء النعم فأقبــل علينا فقال إنى سمعت محبتكم وحسن منادمتكم وصحة ألفتكم حتــى كأنكم أدرجتم جميعا فى قالب واحد فأحببت أن أكون واحدا مــنكم وصادف ذلك منا إقتاراً من القوت (مجاعة) وكثرة من النبيذ وقد كان قال لغلام له أول ما يأذنون لى أن أكون كأحدهم هات ما عندك

فغاب الغلام عنا غير كثير ثم إذا هو قد أتانا بسلة خيرزان .فيها طعام المطبخ من جدى (لحم ماعز) ودجاج وفراخ ورقاق ومحلب فأصبنا من ذلك ثم أفضنا فى شرابنا وانبسط الرجل فإذا أحلى خلق الله إذا حدث وأحسنهم استماعا إذا حدث .

وأمسكهم عن ملاحاة إذا خولف ثم أفضنا منه إلى أكرم محالفة وصحبة وأجمل مساعده وكنا ربما امتحناه بأن ندعوه إلى الشىء الذى نعلم أنه يكرهه فيظهر لنا أنه لا يحب غيره(أدباً منه)ومع ذلك لم نعرف أسمه ونسبه فلم يكن منا إلا معرفة الكنيه فإنا سألناه عنها فقال " أبو الفضل ، فأقام معنا شهرين ونحن على غاية الاغتباط بقربه والسرور بصحبته إلى أن تركنا ورحل فنالنا بفراقه لوعة مؤلمه ولم نعرف له منزلا نلتمسه فيه فغاب عنا زهاء عشرين يوما ثم بينما نحن مجتازون يوما من الرّصافة إذابه قد طلع فى مركب نبيل وزىّ جليل فحيث بصر بنا أنحط عن دابته وأنحط غلمانه ثم قال يا أخوانى والله ما هنأنى عيش بعدكم ولست أما طلكم بخبرى حتى نأتى المنزل ولكن هيا بنا إلى المسجد فذهبنا معه فقال :

أعرفكم أولا بنفسى ، أنا العباس بن الأحنف وكان من خيرى بعدكم إنى خرجت إلى منزلى من عندكم فإذا المسوّده (الشرطة) محيطه بى

فمضوا بى إلى دار أمير المؤمنين ثمت إلى يحيى بن خالد فقال لى ويحك يا عباس أنما أخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب مأخذك وحسن تاثيرك وأنى أخبرك أن الجاريه " قادرة " هى الغالبة على أمير المؤمنين وأنه جرى بينهما جفوة فأكتب من الشعر ما يصلحهما فكتبت الأبيات الأربعة فى صدر رقعة فقلت :

العاشقان كلاهما متغضب   وكلاهما متوجد متعجب

صدت مغاضبه وصد مغاضبا   وكلاهما مما يعالج متعب

راجع احبتك الذين هجرتهم   أن المتيم قلما يتجنب

أن التجنب أن تطاول منكما   دبّ السلوُ فعز منه المطلبُ

أى من العاشقين يظهر الغضب والعتاب وصد كل منهما عن الآخر وهما فى شدة التعب للفراق إيها المتعب المظهر للغضب صالح أحبتك لآن العاشق لا يهجر معشوقه وطوال الهجر والمجانبه يؤدى إلى السلو ثم كتبت تحت ذلك :

لابد للعاشق من وقفه   تكون بين الهجر والصرّم

حتى اذا الهجر تمادى به   راجع من يهوى على رغم

أى على العاشق أن يتوسط بين إظهار الحزم والغضب وبين الرفق واللين فإذا أطال زمن الهجر عليه أن يعود إلى الوصل .

ثم دفعت الكتاب إلى يحيى بن خالد فدفعه إلى الرشيد فقال :- والله ما رأيت شعرا أ شبه بما نحن فيه من هذا .والله لكأنى قصدت به فقال له يجيى فأنت والله يا أمير المؤمنين المقصود به هذا قول العباس بن الأحنف فى هذه القصة فلما قرأ البيتين

وافضى إلى قوله   راجع من يهوى على رغم

أستغرب ضاحكا حتى سمعت ضحكته ثم قال أنى والله أراجـــع علـــى رغمي .

ذو الرمة والحسان

قال أبو صالح الغزارى : ركبنا جميعا وخرجنا حتى أشرفنا علىبيـــوت الحى فاذا هم خارج الحى وإذا بيت فى ناحية به نساء فعرفنا ذا الرمة فتجمع النساء وجئنا حتي دنونا فإذا جاريه بيضاء وعليها ثوب أصـــفر وحزام أخضر فقالت النساء أنشدنا يا ذا الرمه فأنشدتهم أنا :-

نظرت إلى أردان مى كأنها   ذرا النخل أوشجر تميل ذوائبه
فاعربت العينان والصدر كاتم   بمغورق نمت عليه سواكبه

أى نظرت إلى قوام مى كأنه نخيل أو شجر فتحركت مشاعرى وبكت عيناى.

فقالت ظريفة منهن الآن ظهر الستر قال : فنظرت إليا مىّ متكرهه ثم مضيت فى القصيدة حتى انتهيت إلى قول:

إذا سرحت من حب مىّ سوارح   على القلب آبته جميعا عوازبه

أى إذا وصلت مشاعر حبى إلى قلبى ظهر ما هو غائب من أمرى ولبى قلبى نداء الحب .فقالت الظريفة (لمىّ) قتلته قتلك الله قالت لى سأصحبه وهنيئا له فتنفس ذو الرمه تنفسا ظننت معه أن فؤاده قد إنصدع.

المأمون والجندي

خرج المأمون فى يوم عيد وقد ركب الجند أمامه ومعه يحيى بن أكثم يضاحكه ويحادثه اذ نظر إلى غلام من الجند فى غاية الفراهة ، عليه ثوب حرير أخضر وثوب موشى بالذهب فالتفت إلى يحيى بن أكثم فقال له : يا يحيى ما تقول فى هذه البضاعة ؟ قال يا أمير المؤمنين أن هذا لقبيح من امام مثلك مع فقيه مثلى (يعنى لا يليق الحديث عن أحد الشواذ فقال المامون فمن القائل عنك)

قاض يرى الحدّ فى الزّنا ولا   يرى على من يلوط من باس .

فقال دعبل الذى يقول :

ولا أرى الجور ينقضى   وعلى الأمة وال لآل عباس

قال : ينفى الشاعر إلى السند(يقصد دعبل الشاعر) وأنما داعبناك (القاضي) ثم أنشأ المأمون يقول:

أيها الراكب ثوباه   حـــرير وحـــديد
جئت للعيد وفى   وجهك للأعين عيد
أنت جندى ولكن   فيك للحسن جنود

يعني إيها الجندى الفارس لابس الحرير مع السلاح إنك حضرت احتفال العيد والناس ترى فى وجهك الجميل عيدا أنت جندى ولكن فيك جنود كثيرة .
من محاسنك تقتل من يراك

أسبوع فى رحله

ذكروا أن أبا العباس خرج إلى (القفص) متنزها معه الحسن بن هانىء فحمله وخلع عليه فأقام فيها أسبوعا ثم قال بحياتى صف مجلسنا والأيام كلها : فقال فى ذلك .

يا طيبنا بقصور القفص مشرقه — بها الدساكر مالانهار تطـــرّد
لما أخذنا بها الصهـــباء صافيه — كأنها النار وسط الكأس تتـــقدَ
فلم نزل فى صباح السبت نأخذها — والليل يأخذها حتى بدا الأحـــد
واستشرقت غرةً الاثنين واضحة — والجدى معترض والطالع الأسد
وفى الثلاثاء اعملنا المطي بها — صهباءما فزعتها بالمزاج يـــدُ
والأربعاء صفافيه النعيم لنا — والكاس يضحك فى حافاتها الزبد
ثم الخميس وصلناه بليلته — قصفا وتمّ نا بالجمعه العـــــدد

اى ما أطيبنا فى قصور هذا المكان (القفص) فيه الأنهار والأشجار شربنا هناك الخمر بلونها الذهبى الأحمر كالنار من عند الخمار لم يمسها أحد من قبل قدم هذه الخمر لنا غزال جميل نحيف القد سكب لنا الخمر من الابريق كاللسان من الفم واخذنا نشرب من صباح السبت حتى يوم الأحد .وبعد ذلك حتى يوم الاثنين صاحب الابراج الفلكيه ويوم الثلاثاء وشربناها على مطينا(جمع مطيه) وهى بكر لم تمسها يد ويوم الاربعاء صفا لنا النعيم وضحك الكاس وظهر الزبد فيها وقضينا يوم الخميس فى الغناء وتم لنا كل الأنس بمجيىء يوم الجمعه .

الشيطان وراء الاستار

حدثنى أبو الفضل قال:

إنى لفى الطواف أمام الحجر اذ سمعت حنينا يخرج من بين الأستار واذا قائل يقول:

عفا الله عمن يحفظ الود جهده   ولا كان عفو الله للناقض العـــهد
وضعت علىالاستار حذى ليلة   ليجمعنى مع من وضعت له خدى

اى أدعو الله بالخير لمن يحفظ الود وادعو على من ينقض عهده وانـــى أضع خدى على أستار الكعبة ليجمعنى مع حبيبى .

قال: فرفعت الاستار فاذا جاريه منفردة كانها شمس تجلت عنها غمامه فقلت يا هذه لو سألت الله الجنة مع هذا التضرع والبكاء ماحرمك إياها قال فسترت وجهها وقالت سبحان من خلق وسوى ولم يهتـــك العلانيـــه والنجوى أما والله أنى لفقيره إلى رحمة ربى وقد سألته أكبر الامـــرين عندي (وهو وصل حبيبى) رجاء فضله واتكالا على عفوه ثم ولت عنى فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم .

ثأره عند الحسان

حدث مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب قال خرجـت انـــا وزبـــان السواق إلى العقيق فلقينا نسوه نازلات من العقيق لهن جمـــال وشـــاره وفيهن جارية حسانة العنيين فلما رآها زبان قال لى :

ألا يا عباد الله هذا أخوكم قتيلاً فهل منكم له اليوم ثائــــــــر

خذوا بدمى أن مت كل مليحه مريضه جفن العين والطرف ساحر

اى عباد الله انى قد قتلت بجمال المليحات فخذوا ثارى من كل مليحـــه جميله العينين ساحره

قال فقالت لى جاريه حين سمعت – أنت ابن جندب ؟ قلت نعم – قالت فاغتنم نفسك واذهب فان قتيلنا لا يودي (اى ليس له ديه) واسـيرنا لا يفدي

الحسناء وسلاحها

قال الحسن بن وهب خرجت علينا جاريه حمدان وقد تقلدت سيفا محلىّ وعلى رأسها قلنسوه مكتوب عليها .

تأمّل حسن جاريه يحار بوجهها الفكر

مؤنثه مذكـــره فهى أنثى وهى ذكر

أى تأمل جاريه تحار عيناك فى جمالها مؤنثه بالجمال مـــذكره العقـل والحكمة والجهاد وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب :

لم يكفه سيف بعيـــــــنه يقتل من شاء بحدّيه

حتى تردّى معها صارما فكيف أبقى بين سيفيه

فلو تراه لابسا درعــــــــه　　يخطر فيها بين صفيه

علمت أن السيف من طرفه　　أقتل من سيف بكفــيه

أى يصف محبوبه بأن له سيفين سيف عينه القاتل الساحر وسيف صارم فى يده ، ولكنك لو تأملت الأمر لوجدت أن سيف عينيه أفتك من سيفه

حمد المحب

محمد ابن اسحاق قال : حدثنى محمد بن عبد الله قال رأيت على مروحة مكتوب:

الحمد لله وحده　　وللخليفه بعـــــده

وللمحب اذا ما　　حبيبه بات عنده

اى أحمد الله والخليفة والمحب اذا سمح لى بالمبيت عنده

وقال رأيت فى مجلسّ من المجالس سريرا مكتوبا عليه بالذهب

أشهى وأعذب من راح ومن ورد

إلفانْ قد وضعا خدا على خدّ

يضم أحداهما أحشاء صاحبه

حتى كأنهما للقرب فى عقد

هذا يبوح بما لاقاه من حرق

وذاك يظهر ما يخفي من الوجد

أى أشهى من الخمر وألذ من الشراب عشيقان ناما جنبا إلى جنب فخداهما متلاصقان وبطناهما متلاصقان كأنهما قد ربط أحدهما بالآخر وأخذا يتبادلان الحب والشوق والوجد .

خيانة المحب

قال أبو عبيده:

كتبت فى جبينهـــا	بعبير على قمر
فى سطور ثلاثـــه	لعن الله من عذر
وتناولتُ كفـــــها	ثم قلت اسمعى الخبر
كل شيء سوى الخيانة	فى الحب يغتفر
فاذا خانك الحبــــــيب	فذره إلى سقر

اى كتبت بالطيب على جبينها ووجها الذى يشبه القمر سطورا ثلاثه تقول لعن الله من غدر فلما جلست إليها أمسكت يدها فقلت لها كل شيء فى الحب يمكن أن يغتفر إلا الخيانة فجزاؤها عند الله أن يدخل الخـائن النار .

عائد من الآخرة

كنا عند المتوكل على الله يوما ، وبين يديه (عباده) المخنث ،فأمر بـه فألقى فى بعض البرك فى ايام الشتاء فابتل وكاد يموت بردا ،قال : ثـم

أخرج من البركة وكسي وجعل فى ناحية من المجلس فقيل له يا عبادة كيف أنت وما حالك قال يا أمير المؤمنين ، جئت من الآخرة فقال له كيف تركت أخى الواثق قال لم أجز (أمر) بجهنم فضحك المتوكل وأمر له بصله.

إجابة عملية

أتت ليلة الشك فى رمضان فكثر الناس على الأعمش يسألونه عن الصوم فضجر ثم أتى برمانة فشقها ووضعها بين يديه فكان إذا نظر إلى رجل قد أقبل يريد أن يسأله تناول حبة فأكلها فكفى الرجل السؤال ونفسه الرد (لأن معنى أكل الحبة أن اليوم ليس صياما)

لو صدق وعيده

كان شيخ من البخلاء يأتى إلى ابن المقفع فألح عليه يسأله الغذاء عنده وفى كل ذلك يقول له :أترى أني أتكلف لك لك شيئا ؟ لا والله لا أقدم لك إلا ما عندى فأجابه يوما ، فلما أتاه إذا ليس عنده ولا فى منزله الاكسرة يابسة وملح جريش ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك:فالح عليه فى السؤال فقال له لئن خرجت إليك لأدقن ساقيك قال ابن المقفع للسائل :إنك والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت من صدق وعده

لم تزد له كلمه ولا وقفت طرفه عين (لأن وعده تحقق وهو أنه لم يتكلف للغذاء شيئا وقدم الملح والخبز).

فداء الديك وفداء إسماعيل

قال الأصمعى ولى رجل مقل (فقير) قضاء الأهواز فأبطأت عليه أرزاقه (مرتبه) وحضر الأضحى وليس عنده ما يضحى به ولا ينفق فشكا ذلك إلى أمرأته وأخبرها بما هو فيه من الضيق وأنه لا يقدر على الأضحية فقالت له لا تغتم فان عندى ديكا جليلا قد سمنته فاذا كان يوم الأضحى نبحناه فبلغ جيرانه الخبر فأهدوا له ثلاثين كبشا حتى لا يذبح الديك وهو فى المصلى لا يعلم فلما صار إلى منزله ورأى ما فيه من الأضاحى قال لامرأته من أين هذا قالت أهدى لنا فلان وفلان وفلان حتى سمت جماعتهم فقال لها :

يا هذه تحفظى بديكنا هذا فهو أكرم على الله فى الفداء من اسماعيل بن ابراهيم أنه قد فدى بكبش واحد وقد فدى ديكنا هذا بثلاثين كبشا .

يهجو نفسه

دخل أبو دلامه على المهدى ، وعنده محمد بن الجهم وزيره وكان المهدى يستثقله فقال له يا أبا دلامه والله لا تبرح مكانك حتى تهجو أحد

الثلاثة أنت أوأنا أو الوزير فهمّ أبو دلامة بهجاء ابن الجهم – الوزير – ثم خاف شرّه ،فراي أن هجاء نفسه أقل خطرا عليه فقال .

ألا أبلغ لديك أبا دلامة

فليس من الكرام ولا كرامة

إذا لبس العمامه كان قردا

وخنزيرا إذا وضع العمامه

وأن لزم العمامة كان فيها

كقرد ما تفارقه الدمامة

(أى قل لابى دلامه (يقصد نفسه) أنك لست كريما وشكلك قبيح كـــالقرد أو الخنزير).

الأمير يقترض ليرضي الشاعر

عرض أبو دلامه ليزيد بن يزيد وهو قادم من الرّى فأخذ بعنان فرســـه وأنشده .

إنى حلفت لئن رايتك سالما بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصــــلين على النبى محمد ولتملأن دراهما حجــــرى .

أى لقد أقسمت إذا لقيتك أن تملأ لى حجرى بالدراهم بعد الصلاه على النبى فقال له : اما الصلاه على النبى فصلى الله عليه وسلم واما الدراهم فإلى أن أرجع ان شاء الله فقال له لا تفرق بينهما لا فرق الله بينك وبين محمد فى الجنة فاستسلفها من اصحابه وصبها فى حجره حتى أثقله.

الهدية بمثلها

دخل أبو دلامه على المهدى فأسمعه مديحا فيه فأعجبه وقال لــه :ســل حاجتك قال كلب صيد أصطادبه قال قد أمرنا لك بكلب تصطاد به.

قال وغلام يقود الكلب قال وغلام يقود الكلب قال وخادم يطبخ لنا الصيد قال وخادم قال ودار نسكنها قال ودار تسكنها وجاريه آوى إليهــا قــال وجاريه تآوى اليها قال و مساحة من الأرض قال هي لك قال بقى الأن المعاش قال قد أقطعناك ألف جريب (كالفدان)عامره والــف جريــب غامره قال وما الغامره ؟ قال التى لا تعمر(صحراء) قال فأنا أقطــع أمير المؤمنين خمسين الفا من فيافى بنى أسد (يعني ان الأرض التــي وهبها له الخليفة صحراويه)

قال نجعلها عامرة كلها قال فيأذن أمير المؤمنين فى تقبيل يده قال : أما هذه فدعها قال : ما منعتنى شيئا أيسر على أمّ عيا لى فقــدا منــه (أى زوجتى لا يهمها ابدا أن تمنعنى تقبيل يديك)

الحمار العاشق

محمد بن الحجاج البزاز راويه بشار قال سمعت بشار ذات يوم وهــو يعبث وكان مات له حمار قبل ذلك : يقول رأيت حمارى البارحة فــى النوم فقلت له ويلك مالك مت قال : انك ركبتنى يوم كذا وكذا فمررنــا على باب الأصبهانى فرأيت أتانا عند بابه فعشقتها فمت . وانشدنى:

سيدى مل بعنانى ... نحو باب الأصبهانى

أن بالباب أتــانا ... فضلت كل اتان

تيمتنى يوم رحنا ... بثناياها الحسان

وبحســن ودلال ... سل جسمى وبرانى

ولها خـــد أسيل ... مثل خد الشيقران

فبها مت ولوعشت ... اذاً طال هوانى

اى أن الآتان التى بالباب أجمل من كل اتان لقد صرت متيمــا بفمهــا وأسنانها الجميلة وبرقتها ودلالها وصرت سقيما من حبها لقــد امــاتتى عشقها ولوعتنى وعذابى بهذا العشق .

فقال له رجل من القوم يا أبا المعاز ما الشيقران؟ قال هذا من غريــب الحمير فاذا لقيتم حمارا فسلوه .

حب الأم

وقال العوام بن حوشب قال لى عيسى بن موسى ؟ من أرضعتك قلت ما أرضعنى خلق سوى أمى قال علمت أن ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى امك

الهيثم بن عدى قال بينما أنا بكناسة الكوفه إذا برجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس من نخاسى الدواب فقال له أبغى حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر، اذا خلاله الطريق تدفق، واذا كثر الزحام ترفق ، وان أقللت علفه صبر وان اكثرته شكر ، واذا ماركبته هام وان ركبه غيرى نام ، قال له النخاس يا عبد الله اصبر فاذا مسخ الله القاضى حمارا ؟أصبت به حاجتك ان شاء الله (لأن هذه صفات لا توجد الافى عالم مثل القاضى مثلا)

أحسنها قبيح

قال : دخل ابو نخيلة اليمن فلم يربها أحدا حسنا ورأى نفســـه (وكـــان قبيحا) أحسن من بها فقال .

لم أر غيرى حسنا   منذ دخلت اليمــنا
لعن الله بـــــــلدا   أحسن من فيه أنا

أي لم أر فى اليمن أجمل منى وأنا قبيح فلعن الله هذه البلده المجرده من ارباب الجمال.

قال هشام بن الكلبى والهيثم بن عدى : إن ناسا من بنى حنيفة خرجوا يتنزهون إلى جبل لهم ، فرأى فتىٌ منهم فى طريقه جاريه ، فرمقها فقال لأصحابه :

لا أنصرف والله حتى أرسل إليها وأخبرها يحيى لها فطلبوا إليه أن يكف عن ذلك فأبى أن يكف ، وأقبل يرُاسل الجاريه ، وتمكن حبها من قلبه ، فانصرف أصحابه ، وأقام الفتى فى ذلك الجبل ، فمضى إليها ليلة فتقلد سيفا وهى بين أخوين لها نائمة فأيقظها فقالت : انصرف لاينتبه أخوايا فيقتلاك .

فقال :الموت والله أهون مما أنا فيه ولكن إن أعطيتنى يدك حتى أضعها على قلبى انصرفت فأعطته يدها فوضعها على قلبه وصدره وأنصرف.
فلما كانت الليلة الثانية أتاها وهى على مثل تلك الحال فأيقظها ، فقالت له مثل مقالها الأول ، فقال : لك الله إن أمكنتني من شفتيك فارشفها ساعة ثم أنصرف ، ففعل، فوقع فى قلبها من حبه مثل الذى كان بقلبه منها وفشا خبرُهما فى الحيّ، فقال أهل الجاريه : ما مُقام هذا الفاسق فى هذا الجبل ؟ إمضوا بنا إليه حتى نخرجه .
فبعثت إليه الجارية آخر النهار :

إن القوم سيأتونك الليلة فاحذر على نفسك ، فلما أمس قعد على مرقــب ومعه قوسه وسهمه ، ووقع بالحيّ فى بعض الليل مطر ، فاشتغلوا عنه فلما كان فى آخر الليل وانقشع السحاب وطلع القمــر ، اشــتاقت إليــه الجاريه ، فخرجت تريده ، ومعها صاحبة لها من الحيّ كانت تثق بها فنظر الفتىَ إليهما فظن أنهما ممن يطلبه ، فرمى فما أخطأ قلب الجارية فوقعت ميتة وصاحت الأخرى ورجعت وانحدر الفتى من الجبــل فــإذا الجارية ميتة ، فقال :.

ُنعب الغراب بما كرِهت	ولا إزلة للقــــــدر
تبكى وأنت قتلــــــتها	فاصبر وإلا فانتحر

ثم (قطع بحد رمحه ُعروق رقبته) حتى مات ، فجــاء أهــل المــراة فوجدوهما ميتين فدفنوهما فى قبر واحد

تحريف الكلمة

كانت فى أبى عطاء السندى لثغه قبيحة فاجتمع يوما فى مجلس بالكوفه حمادُ الراوية ، وحمّاد عجرد ، وّحماد بن الزّبرقان ، وبكر بن مصعب فنظر بعضهم إلى بعض ، فقالوا : ما بقى شيء إلا قد تهيأ فى مجلســنا هذا ، فلو بعثنا إلى أبى عطاء السندى . فأرسلوا إليــه ، فأقبــل يقــول مرهبا مرهبا ، هيّاكم الله (أى مرحبا حياكم الله).

طرائف لغوية .

أول الكاتبين :-

جاء الإسلام وليس أحد يكتب العربية غير سبعة عشر إنساناً وهم : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وعمر بن الخطاب ، وطلحه بـــن عبيد الله ، وعثمان ، وأبو عبيده بن الجراح ، وإبان بن سعيد بن العاص وخالد بن سعيد أخوه ، وأبو حذيفة ، ويزيد بن أبي سفيان . . . حاطب بن عمرو بن عبد شمس ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وحويطب بن عبد العزي ، وأبو سفيان بن حرب ، ومعاوية ولده ، وجهـــنيم بـــن الصامت بن محرمه

أبقاك الله طويلا

لم يستحسن الأدباء . عبارة (أبقاك الله طويلا) و فضلوا عليها (أطال الله بقاءك)

ولعل ذلك راجع إلي أن (أبقاك الله) فيها افتراض عدم البقاء أما (أطال الله بقاءك) فهو يوحي بوجود البقاء والمطلوب طوله فقط وليس البقـــاء نفسه

جعلت فداك :-

ومن العبارات التي لم يستحسنها الكتاب عبـــارة (جعلـــت فـــداك) . . وفضلوا عليها (أكرمك الله) ولعل ذلك راجع إلي أن (جعلت فـــداك) .

فيه معني أن يحل الداعي محل المدعو له فداء له حتى في الخير .
وكأنه يقول أحلني الله محلك في الشر وأحلني محلك في الخير .
ولو لا أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قال لسعد بن أبي وقاص أرم فداك أبي وأمي لما استساغها الكتاب

أمتع الله بك

لم يرتضوا الدعاء بعبارة أمتع الله بك إلا في الابن والخادم المنقطع أما في كتب الأخوان فلا . . . لأنه ليس من اللائق أن نقول للوزير أو الأمير أو السلطان . . . أسأل الله أن يجعلك متعة للآخرين . . ولهذا قال عبد الله بن طاهر مخاطباً أبن عبد الملك الزيات وكلاهما شاعر أديب .

أحلت عما عهدت من أدبك	أم نلت ملكا فتهت في كتبك
أم قد ترى أن في ملاطفة	الإخوان نقصاً عليك في أدبك
أكان حقا كتاب ذي مقة	يكون في صدره (وأمتع بك)

أي هل أصبحت ناسيا لما عهد عنك من حسن الأدب
أم هو التكبر والزهو أو هو عدم المبالاة بلطف
الحديث مع الإخوان ظنا منك أن هذا ينقص قدر أدبك هذا
ولماذا تخاطب من يحبك بقولك (أمتع بك)

تفعل ما تقول

لم يرض النقاد عن مخاطبة الملوك بقولهم للملك . . . أنك تفعل ما تقول . . . لأن هذا الوصف ليس من صفات الملوك بل هو واجب علي كل إنسان ألا يكذب فيما وعد . . فإذا قال شيئاً فعله وتخصيص الملك به أنما هو إنزال للملك بمنزلة العامة . . . كأنك تقول للعظيم الذي تمدحه . . .إنك لست كاذبا أو غير صادق الوعد

الكيّس

لم يرض البعض عن وصف الممدوح بأنه كيس لأن معني " كيس " أي عاقل حكيم . . وهي صفة لا تمدح إلا من كان ناقص العقل أو ناقص السن . . . . .

ولذلك يقولون أنه كيس في هذا الرأي أو الموقف أي كيس في التصرف حكيم في الرأي وهو وصف يعظم من شأن الصغير أو ما يشابهه . . .

يجوز في الشعر ولا يجوز في النثر :-

أولاً: - الحذف :-

يجاز في الشعر ألوان من الحذف لا تجوز في النثر . . ومن ذلك قول الحجاج (قوا طن مكة من و رق الحما) أي تسكن بعض الحمام الورقاء بمكة.

وقول الأخر (صفر الوشاحين صموت الخلخل)أي ضامر الوسط . ممتلئ الساق بحيث لا يكون لخلخاله صوت أو حركة

وقول الأخر (دار السلمي إذ من هواك) أي إذ هي من هواك لأن إذ لا تضاف إلا إلي الجمل .

وكقول الحطيئه :-

فيها الرياح وفيها كل سابغة جدلاء مسرودة من صنع سلام

يقصد أن هذه الدروع من صنع سليمان لأنه هو الـــذي كـــان يصـــنع الدروع (كما ذكر في القرآن) (أن أعمل سابغات وقدر في الســـرد) أي دروعا مسرودة

وقول الأخر :-

(من نسج داود أبي سلام أو الشيخ عثمان أبي عفان) أي داود أبي سليمان أو عثمان بن عفان . . (فاستخدم أبي بدلا من ابن).

وقول الأخر :-

ولست بأتيه و لا أستطيعه ولا ك أسقني أن كان ماؤك ذا فضل

أراد ولكن اسقني

ثانياً : التصغير :-

لا يصغر الاسم في موضع التهويل ولكن ذلك ورد في الشعر

ويقول الشاعر :-

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل

أي داهية ، ويقال

(عذيقها المرجب) (وجذيلها المحكك)

العذيق تصغير عذق بفتح العين وهو النخلة والمرجب أي النخلة التـي جعل حولها حجارة تسندها وذلك إذا كانت النخلة من كـرام النخـل و (أعظمة) فمن يصف نفسه بذلك يفخر (أنا عذيقها المرجب)

أما جذ يلها المحكك . . فالجذيل هو العود المنصوب . .أي ما يطلـق عليه العامة (جدل) وهذا العود ينصب في مبارك الإبل فتحتـك فيـه الإبل (الجربانه) ومن يصف نفسه به كأنه يقـول أنـا يحتمـي بـي المضطر فهو يفخر و لذلك يقول الرجل

أنا عذيقها المرجب . و جذيلها المحكك فاستخدم التصغير للتعظيم

<u>كلمت إياك :-</u>

فصل الضمير (إياك) لا يستحسن بعد حرف الجر في النثر ولكنه جاء في الشعر

قال شاعر :-

وأحسن وأجمل في أسيرك إنه ضعيف ولم يأسر كإياك آسر

أي أحسن إلي أسيرك وليس غيرك من يحسن إلي الأسري مثلك .

<u>عيسي (عي) - و(ساء)</u>

استخدم شاعر اسم عيسي أخيه مبرزاً أنه اسم سيء ردا علي إهانة أخيه عيسي له قال :-

أني يكون بليغا من اسمه كان" عيا " أي ع ، ي

وثالث الحرف منه أذي كفيت " مسيا "

وكلمة (مسياً) في البيت الثاني أي مسيئاً أشارة إلي أنفرحسرغين شي عيسي

الشفانين

الشفانين نوع من الطيور أراد شاعر أن يتفاءل بإسمه حين كتب لأحد الملوك حين زاره فوجده (يئن من علة) فبعث إليه بطير (الشفانين) وقال له في رسالة هذا الطائر يوحى بالشفا من أنين فلم يستحسن الملك هذا (التكلف) .

مما قيل في وصف القلم

وقال ذو الرمة (الشاعر)

كأن أنوف الطير في عرصاتها　　خراطيم أقلام تخط و تعجم

أي أن أنف الطائر ينفتح ويغلق مع التنفس " كشق" القلم (المقصود القلم المصنوع من البوص المشقوق)

وللمأمون :-

كأنما قابل القرطاس إذ مشقت　　فيها ثلاثة أقلام علي قلم

أي أن الورقة تقابل قلما بين ثلاثة أصابع كأنها أقلام .

الأمي

للأمي ثلاثة وجوه في معناها :-

أما منسوب إلي (أمة رسول الله "صلي الله عليه وسلم")

وأما منسوب إلي (أم القرى بمكة) قال تعالي " لينذر أم القرى ومن حولها " وإما الذي لا يقرأ أو يكتب . وهي وصف للرسول و هي فضيلة لأنها تدل علي صدق ما جاء به

وقد عاب المأمون علي أبي العلاء

بلغني أنك أمي

وأنك تلحن في كلامك

فقال يا أمير المؤمنين . .

أما اللحن فربما سبقني لساني وأما الأمية وكسر الشعر فقد كان رسول الله ﷺ أميا لا يقول الشعر ، فقال المأمون : سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتنى رابعاً وهو الجهل ، أما علمت يا جاهل أن ذلك فى النبى ﷺ فضيلة وفيك وفى أمثالك نقيصة .

ألغاز

قال المأمون يصف خاتما :

وأبيض أما جسمه فمدّور	نقىّ وأماّ رأسه فمعار
ولم يكتسب إلا لتسكن وسطه	مؤنثه لم تكس قطّ خمار
لها أخواتُ أربع هن مثلها	ولكنها الّصغرى وهنّ كبار

لغز:

الا قل لآهل الرأى والعلم والأدب وكل بصير بالأمور أخى أربْ

ألا خبرّونى أى شىء رايتم من الطير فى أرض الأعاجم والعرب

قديم حديث وهوباد وحاضر يصاد بلا صيد وإن جدّ فى الطلب

ويؤكل أحيانا طبيخا وتاره قليا ومشويا إذا دُس فى اللهب

وليس له لحم وليس له دم وليس له عظم وليس له عصب

(كل هذه صفات للبيضه)

لغز

فلا هو يمشى لاولا هوُمقعد وما إن له رأس ولاكّف لامسى

ولا هو حىّ لا ولا هو ميت ولكنه شخص يرى فى المجالس

يزيد على سم الأفاعى لعابه يدب دبيبا فى الدّجىوالحنادس

يفرّق أوصالا بصمت يجيبه وتفرى به الأورا‌ح تحت القلانس

(هذه الأوصاف للقلم)

تم بحمد الله

المراجع

الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام

العقد الفريدلابن عبد ربه

أخبار النساء لابن القيم (وكتب الظرفاء والمغنيين وغير ذلك)

الفـــــــــهرس

اصدارات للمؤلف

١ – حفنة من تراب – رواية – ١٩٦٠ – نهضة مصر
٢ – اناشيد مصورة [مشترك] – ١٩٦١ – نهضة مصر
٣ – الشعر في المعركة (مشترك) – ١٩٥٧ – وزارة الارشاد القومي
٤ – الطريق (ديوان شعر) – ١٩٨٥ – المصرية للطباعة
٥ – فاكهة الخريف (ديوان شعر) – ١٩٨٦ – المصرية للطباعة
٦ – رحيل الحلم (ديوان شعر) ١٩٨٧ – المصرية للطباعة
٧ – دروب السحاب (ديوان شعر)
٨ – ديوان الجوجري (الاعمال المصرية الكاملة) ١٩٩٧
٩ – مقالات وقصائد بالصحف والمجلات والاذاعات .

- اذاعة القاهرة – صوت العرب – اذاعة الكويت
- اذاعة القران الكريم – الاهرام – الاخبار
- السفير – البلاغ – المساء – الوفد
- صوت الهند – مجلة الرائد – عقيدتي

١٠ النحو لدور المعلمين (خامسة) – وزارة التربية والتعليم
١١ – النصوص للاعدادي (الاولى) – وزارة التربية والتعليم
١٢ – سلسلة اخبار اليوم التعليمية – دار اخبار اليوم
١٣ – الصديق ابو بكر (كتاب اليوم) – دار اخبار اليوم
١٤ – سلسلة مقالات نجوم خلف الفيوم (كتاب) – الاهرام
١٥ – سلسلة قصائد (صور غير رمضانية) – الاهرام
١٦ – سلسلة (عاداتنا في مراة الاسلام) – الاهرام
١٧ – سلسلة (رحلة مع التراث) – (مجلة الازهر)
١٨ – سلسلة نافذة على التراث – صوت الازهر
١٩ – صحابيات ومواقف
٢٠ – طرائف من التراث
٢١ – سحر العيون
٢٢ – دقائق البيان في الفاظ القران